بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كلُّ مَنْ يتصفَّح دواوين شعرنا العربى المعاصر ويطيل النظر فيها يرى كثيرا من الاتجاهات الفنية الجديدة ، وهى اتجاهات فردية حينا ، وجماعية حينا ، فتارة يتجه الشاعر اتجاها خاصا به يستقل فيه عن غيره ، وتارة يتجه اتجاها عاما يساهم فيه مع طائفة من الشعراء ، إذ تنزع جماعة منهم منزعا يشترك فيه أفرادها بحظوظ وأقدار مختلفة .

وكثيرٌ من هذه الاتجاهات يهدف به أصحابه إلى تجديد شعرنا فى مادته وصورته ، بحيث يرفع عن كاهله أعباءَ التقاليد العتيقة ، وينطلق فى أجواء واسعة من حقائق حياتنا ومن الكون وأسراره ، ومن الإنسان وعواطفه وما تحلم به نفسه الظاهرة والباطنة .

وتتداخل فى هذه الاتجاهات تأثيرات غربية ، ونحن جميعا نعرف الاتصال المنظم بيننا وبين الغرب بتعلم لغاته الحية ، وبما اقتبسناه عنه من نيران الفكر والثقافة ، تلك النيران التى أذكت الجذوة الفنية فى شعرائنا ، ودفعتهم إلى التطور بشعرهم تطورا خطيرا فى شكله وموضوعه . فلم تعد تسيطر عليهم القصيدة القديمة بموضوعاتها الخاصة ، بل أصبحت تسيطر عليهم عواطفهم وحياتهم النفسية وحياة شعوبهم وما يختلف عليها من أحداث ، ويلم بها من خطوب . فكل ذلك يؤدونه ويستقصونه ويستوحونه ، كما يستوحون المثُل والنماذج الغربية ، حتى فى النسيج الموسيقى للقصيدة وما ينبغى أن تستقر أبياتها عنده من رَوِىٍّ وقافية .

وليس معنى ذلك أن شعراءنا المعاصرين ينفصلون عن أسلافهم وتقاليدهم الفنية الموروثة ،فما يزال المجلّون السابقون منهم يحتفظون بشخصية شعرنا ومقوماته اللفظية مع التمثّل الدقيق للشعر الغربى وأنماطه. فهم مجددون ، وهم فى الوقت نفسه متصلون بالقديم ، يعتدون به كما يعتدّون بشخصياتهم ومقوماتهم المستقلة التى أهلتهم لها ثقافاتهم وشعورهم الكامل ببيئاتهم وعصورهم ، وبأنفسهم وعقولهم ومواهبهم التى ينبغى أن لا تضيع سُدًى ، بل التى يجب أن تعبر عن شعوبهم ومُثلها العليا من الخير والحق والجمال .

وبذلك لم يعد الشعر عندنا ألفاظا تُرصَفُ رَصْفا لتؤلف قصيدة فى موضوع تقليدى ، بل أصبح عملا أدبيا جديرا بالعناية والاهتمام لما يتضح فيه من ذات الشاعر وذات أمته ، ولما يرسمه أصحابه من ألوان الفكر والحس والشعور .

وقد حاولت فى الصحف التالية أن أعرض على القارىء صورا لامعة من دواوين هذا الشعر تميّز أصحابها بغير قليل من الشهرة ، وهم موزعون على العالم العربى ، فلمصر حافظ إبراهيم وأحمد محرم وعباس العقاد وعلى محمود طه ، وللعراق معروف الرصافى وجميل الزهاوى ، ولتونس أبو القاسم الشابى ، وللبنان إلياس أبو شبكة ، ولسوريا عمر أبو ريشة . ولم أقصد إلى الحصر والاستقصاء ، فبين مَن لم أتحدث عنهم شعراء لهم نفس التألق والبريق .

وكلٌّ من هؤلاء الشعراء الذين درستهم نظرت إما فى مجموع شعره أو فى ديوان خاص لفتنى فيه اتجاه طريف ، رأيت أن أصوره صورة تامة ، حتى تستبين معالمه وحدوده . وختمت هذا العمل بفصل عن « ملامح شرقية فى شعر المهجر » لأدلّ على أن شاعرنا المعاصر ، مهما غلا فى تجديده ، يُشَدُّ بأسلاك نفسية وروحية إلى أصوله العربية . فشاعر المهجر قد تأثر تأثرا

عميقا بالغرب وآدابه ، وأنتج ما يمكن أن نسميه شعرا عربيا أمريكيا ، ومع ذلك لا نقرأ فيه حتى نرى روح العرب والشرق جاثمة مستقرة فى قلبه وشعره .

وأرجو مخلصا أن أكون قد صورتُ حقا اتجاهات من تعرضت لهم فى مجموع شعرهم أو فى بعض دواوينهم ، وفسَّرتُ طَرَفا من خصائصهم الأدبية . وإنى لأعترف بأن الكتابة فى الشعر المعاصر شائكة ، وأن من الصعب أن يضع الكاتب نفسه فى ظروف الشاعر الاجتماعية والنفسية وضعا دقيقا . ومع ذلك فقد حاولت ، وآمل أن لا أكون قصَّرت ، وعلى الله قَصْدُ السبيل ؟

القاهرة فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٣ م .

شوقى ضيف